سعيد بن عُثمان بن عفّان الأمويّ

فاتح بخارى وسمرقند وترمذ

تـأليف

اللواء الركن محمود شيت خطاب

جمع وترتيب : المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد 15 – ص 39 – 50

1387هـ - 1967م

سعيد بن عثمان بن عفان الأموي

فاتح بخارى[1] وسمرقند[2] وترمذ[3]

اللواء الركن محمود شيت خطاب

نسبه وأهله :

هو سعيد بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي[4]

أبوه أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأمه فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس ابن المغيرة المخزومية[5]

---

(١) بخارى : من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها ، يعبر اليها من (آمل) الشط ، وبينها وبين جيحون يومان ، وكانت قاعدة ملك السامانية أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٨١) والمسالك والممالك (١٦٦ ـ ١٦٧) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٠٩ ـ ٥١١)

(٢) سمرقند : بلد معروف مشهور بما وراء النهر ، وهو قصبة (الصغد) مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥ / ١٢١) والمسالك والممالك (١٧٧) وآثار البلاد وأخبار العباد (٣٣٥)

(٣) ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٣٨٢) والمسالك والممالك (١٦٧) وتقويم البلدان (٥٠)

(٤) طبقات ابن سعد (٣/٥٣) و (٥/١٥٣) وتهذيب ابن عساكر (٦/١٥٤) والاصابة (٤/٢٢٣) وأسد الغابة (٣/٣٧٦) والاستيعاب (٣/١٠٣٧) وانظر جمهرة أنساب العرب (٨٣)

(٥) طبقات ابن سعد (٣/٥٤) و (٥/١٥٣)

وكان له تسعة أخوة : عبد الله الأكبر ، وعبد الله الأصغر ، وعمرو ، وأبان ، وخالد ، وعمر، والوليد ، والمغيرة ، وعبدالملك ؛ وكان له أربع أخوات : أم سعيد، وأم أبان ، وأم عمرو ، وعائشة [1]

لقد كان سعيد أبرز أولاد عثمان بن عفان [2]

جهاده :

١ — قدم سعيد دمشق وافداً على معاوية بن أبي سفيان [3] ، فسأله أن يستعمله على (خراسان) ، فقال معاوية : « إن بها عبيد الله بن زياد » ؛ فقال سعيد : « لقد اصطنعك أبي ورقاك حتى بلغت باصطناعه الذي لا يُجارى اليه ولا يُسامى ، فما شكرت بلاءه ولا جازيته بآلائه ، وقدمت عليّ هذا ـ يعني يزيد بن معاوية ـ وبايعت له والله لأنا خير منه أباً وأماً ونفساً » فقال معاوية : « أما بلاء أبيك ، فقد يحق عليّ الجزاء به ، وقد كان من شكري لذلك أني طلبت بدمه حتى تكشفت الأمور ، ولست بلائم لنفسي في التشمير. وأما عن فضل أبيك على أبيه ، فأبوك والله خير مني وأقرب برسول الله ﷺ. وأما فضل أمك على أمه ، فما ينكر امرأة من قريش خير من امرأة من كلب [4] وأما فضلك عليه فوالله ما أحب أن (الغوطة) [5] ملئت رجالاً مثلك » ؛ فقال يزيد بن معاوية لأبيه : « يا أمير المؤمنين ! ابن عمك ، وأنت أحق من نظر في أمره ، وقد عتب عليك ، فاعتبه ! » ، فولاه

---

(١) المعارف ص (١٩٨)

(٢) انظر ما جاء عن أولاد عثمان بن عفان في المعارف (١٩٨ ـ ٢ ٢)

(٣) تهذيب بن عساكر ٦/١٥٤ ـ ١٥٥)

(٤) كانت أم يزيد بن معاوية من بني كلب ، وهي ميسون بنت بحدل الكلبية . انظر المعارف (٣٥٠)

(٥) الغوطة : هي الكورة التي منها دمشق ، استدارتها ثمانية عشر ميلا ، يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ولا سيما في شمالها وتمد في الغوطة في عدة أنهر فتسقى بساتينها وزروعها انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٣١٤ ـ ٣١٥)

خراسان [1] ، وكان ذلك سنة ست وخمسين الهجرية [2] (٦٧٥ م)

٢ — وقدم سعيد (خراسـان) ، فقطع النهر الى (سمرقنـد) ، فكان أول من قطع نهر (بَلْـخ) [3] من العرب [4]

وبلغ (خاتون) ملـكة (بخارى) [5] عبوره النهر ، فحملت اليه الصلح الذي صالحت عليه عبيد الله بن زياد وأقبل أهل (الصُّغد) [6] و (كِش) [7] و (نَسَف) [8] الى سعيد فى مائة الف وعشرين ألفاً ، فالتقوا بـ (بخارى) ، وقد ندمت (خاتون) على أدائها الأتاوة ونكثت العهد ؛ ولكن بعض الجموع المحتشدة لقتال سعيد انصرفوا ، فتضعضعت معنويات الآخرين ؛ فلما رأت (خاتون) ذلك ، أعادت الصلح ، فدخل سـعيد مدينة (بخارى) [9]

(١) الطبرى (٢٢٦/٤ ـ ٢٢٧) وابن الأثير (٢٠٢/٣) وانظر تهـذيب ابن عسـاكر (١٥٦/٦ ـ ١٥٧) والامامة والسياسة (١٩١/١)

(٢) شذرات الذهب (٦١/١) وتاريخ أبي الفدا (١٨٧/١) والعبر (٦١/١)

(٣) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان ، وهي من أجل مدن خراسان وأكثرها خيراً . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٦٣/٢)

(٤) المعارف (٥٥٥) وانظر فتوح البلدان (٤١)

(٥) كان ملك بخارى قد أفضي يومئذ الى امرأة يسمونها : خاتون انظر معجم البلدان (٨٤/٢).

(٦) الصغد : كورة عجيبة قصبتها سمرقند ، وقيل : هما صغدان ، صغد سمرقند وصغد بخارى انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٦٢/٥) والمسـالك والممالك للاصطخري (١٧٩) وآثار البـلاد وأخبار العباد (٥٤٣) وأحسن التقاسيم (٣٦٦) وتكتب عند بعضهم : السغد ويطلق على سكان المنطقـة (الصغد) أيضاً

(٧) كش ، مدينة تقارب سمرقند . انظر التفاصيل في معجم البـلدان (٢٠٠/٧) و (٢٠٤/٧) والمشترك وضعاً (٣٧٣) وتقويم البلدان (٤٩٠)

(٨) نسف : مدينة كبيرة كثيرة الأهل والرسـتاق بين جيحون وسمرقند انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٨٦/٨)

(٩) البلاذري : (٤١) وانظر معجم البلدان (٨٥/٢) وجل فتوح الاسلام ـ ملحق بجوامع السيرة لابن حزم (٣٣٩) واليعقوبى (٢١١/٢)

٣ — وغزا سعيد (سمرقند) ، فأعانته خاتون بأهل (بخارى) ، فنزل على باب (سمرقند) وحلف ألّا يبرح أو يفتحها ؛ فقاتل أهلها ثلاثة أيام ، وكان أشد قتالهم في اليوم الثالث حيث فقئت عينه . ولزم العدو (سمرقند) وقد فشت فيهم الجراح ، فأتاه رجل دلّه على قصر فيه أبناء ملوكهم وعظمائهم ، فسار إليهم وحصرهم .

وخاف أهل (سمرقند) أن يفتح سعيد ذلك القصر عنوة ويقتل من فيه ، فطلبوا الصلح ، فصالحهم على سبعمائة ألف درهم ، وعلى أن يعطوه رهناً من أبناء عظمائهم ، وعلى أن يدخل المدينة ومن شاء ويخرج من الباب الآخر ، فأعطوه خمسة وعشرين من أبناء ملوكهم ، ويقال : إنهم أعطوه أربعين من أبناء ملوكهم ، ويقال : ثمانين [1] ، وكان معه من الأمراء : المهلب بن أبي صُفرة الأزدي ، واستشهد معه يومئذ قُثَم بن العباس بن عبد المطلب وكان يشبه بالنبي ﷺ وهو آخر من طلع من لحد النبي ﷺ [2]

(٤) وانصرف سعيد الى (ترمذ) ففتحها صلحاً [3]

الإنسان :

لا نعرف شيئاً عن أيام سعيد الأولى قبل توليه (خراسان) ، وقد عزله معاوية سنة سبع وخمسين [4] ، وكان معاوية قد خاف سعيداً على خلعه ولذلك عاجله بالعزل [5] ، فأخذ

---

(١) البلاذري (٤٠٢) وانظر تهذيب ابن عساكر (١٥٥/٦) وشذرات الذهب (١١/١) وجمل فتوح الاسلام (٣٤٩) واليعقوبي (٢١١/٢) وفي الطبري (٢٢٧/٤) وابن الأثير (٢٠٢/٣) : إن أهل سمرقند أعطوه رهنا منهم خمسين غلاماً من أبناء عظمائهم

(٢) شذرات الذهب (٦١/١) والعبر (١١/١)

(٣) البلاذري (٤٠٢) وابن الأثير (٢٠٢/٣) والطبري (٢٢٧/٤) وجمل فتوح الاسلام (٣٤٩) وتاريخ أبي الفدا (١٨٢/١)

(٤) تهذيب ابن عساكر (١٥٥/٦) والعبر (٦٢/٢)

(٥) البلاذري (٤٠٣)

سعيد مالاً من خراج (خراسان) ، فوجه معاوية من لقيه بـ (حلوان)[١] وأخذ المال منه .

ومضى سعيد بالرهن الذين أخذهم من أبناء عظماء (سمرقند) حتى ورد بهم المدينة المنورة ، فدفع ثيابهم ومناطقهم الى مواليه ، وألبسهم جباب الصوف ، وألزمهم السقي والعمل[٢] ، وألقاهم في أرض يعملون له فيها بالمساحي ، فأغلقوا يوماً باب الحائط ووثبوا عليه فقتلوه ثم قتلوا أنفسهم[٣] فقال خالد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط الأموي[٤] :

ألا إنّ خير الناس نفساً ووالداً ... سعيد بن عثمان قتيل الأعاجم

فأن تكن الأيام أردت صروفها ... سعيداً ، فهل حيٌّ من الناس سالم ؟!

وقال أيضاً يرثيه[٥] :

يا عين جودي بدمع منك هتانا ... وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا

لم يف سعيد لأهل (سمرقند) باعادة الرهن لهم ، بل جاء بالغلمان معه الى المدينة المنورة[٦] وجعل يستعملهم في النخيل والطين وهم أولاد الدهاقين وأرباب النعم ، فلم يطيقوا ذلك العمل وسئموا عيشهم فوثبوا عليه في حائط له ، وبذلك غدر بهم[٧] ؛ فكان هذا الغدر وبالاً عليه ، إذ قدّم حياته ثمناً لغدره

---

(١) حلوان : هناك حلوان العراق ، وهي مدينة عامرة ليس في أرض العراق بعد البصرة والكوفة وواسط وبغداد وسامراء والحيرة مدينة أكبر منها ، وهي بقرب الجبل (الجبل الواقع على حدود العراق - إيران) وليس بالعراق مدينة قرب الجبل غيرها انظر المسالك والممالك للاصطخري (٦١) . وحلوان في بلاد الجبال (ايران حالياً) انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٣٢٢) وللمسالك والممالك للاصطخري (١١٨) أقول : وحلوان العراق اليوم أطلال دوارس تقع بين جلولاء وخانقين

(٢) البلاذري (٤٠٢ - ٤٠٣) وانظر البدء والتاريخ (٤١٦)

(٣) المعارف (٢٠٢) والبدء والتاريخ (٤١٦) وانظر البلاذري (٤٠٣) وتهذيب ابن عساكر (٦/١٥٥) واليعقوبي (٢/٢١٢)

(٤) تهذيب ابن عساكر (٦/١٥٦) وانظر البلاذري (٤٠٣)

(٥) تهذيب ابن عساكر (٦/١٥٦)

(٦) الطبري (٤/٢٢٧) وابن الأثير (٣/٢٠٢)

(٧) البدء والتاريخ (٤١٦)

لقد كان سعيد يحب الإمارة، وكان يحب جمع المال، وقيل: إنه كانت له قطيعة بدمشق [1] وكان من التابعين ، وقد سمع أباه وطلحة بن عبيد الله ، وروى عنه جماعة [2] ، وكان قليل الحديث [3]

وكان لسان قريش [4] ، وكان شاعراً ، فقد قال معاوية لسعيد : « لك خراسان » ، فخرج سعيد راضياً وهو يقول [5] :

ذكرت أمير المؤمنين وفضله	فقلت : جزاه الله خيراً بما وصل
وقد سبقت مني اليه بوادر	من القول فيه آفة العقل والزلل
فعاد أمير المؤمنين بفضله	وقد كان فيه قبل عودته ميل
وقال : خراسان لك اليوم طعمة	فجوزى أمير المؤمنين بما فعل
فلو كان عثمان الغداة مكانه	لما نالني من ملكه فوق ما بذل

فلما انتهى قوله الى معاوية ، أمر يزيد أن يزوده ، وأمر له بخلعه وشيعه فرسخاً

وقد قتل سعيد بعد موت معاوية بن أبي سفيان الذي توفى سنة ستين للهجرة [6] (٦٨٠م)، أي أن مقتل سعيد كان حوالي سنة إحدى وستين للهجرة (٦٨١ م) أو اثنتين وستين للهجرة (٦٨٢ م) [7]

لقد كان سعيد شهماً غيوراً يعتد بشخصيته، طموحاً ، مترفاً ، سخياً ، وكان من شخصيات قريش البارزة .

---

(١) تهذيب ابن عساكر (١٥٥/٦)

(٢) تهذيب ابن عساكر (١٥٤/٦)

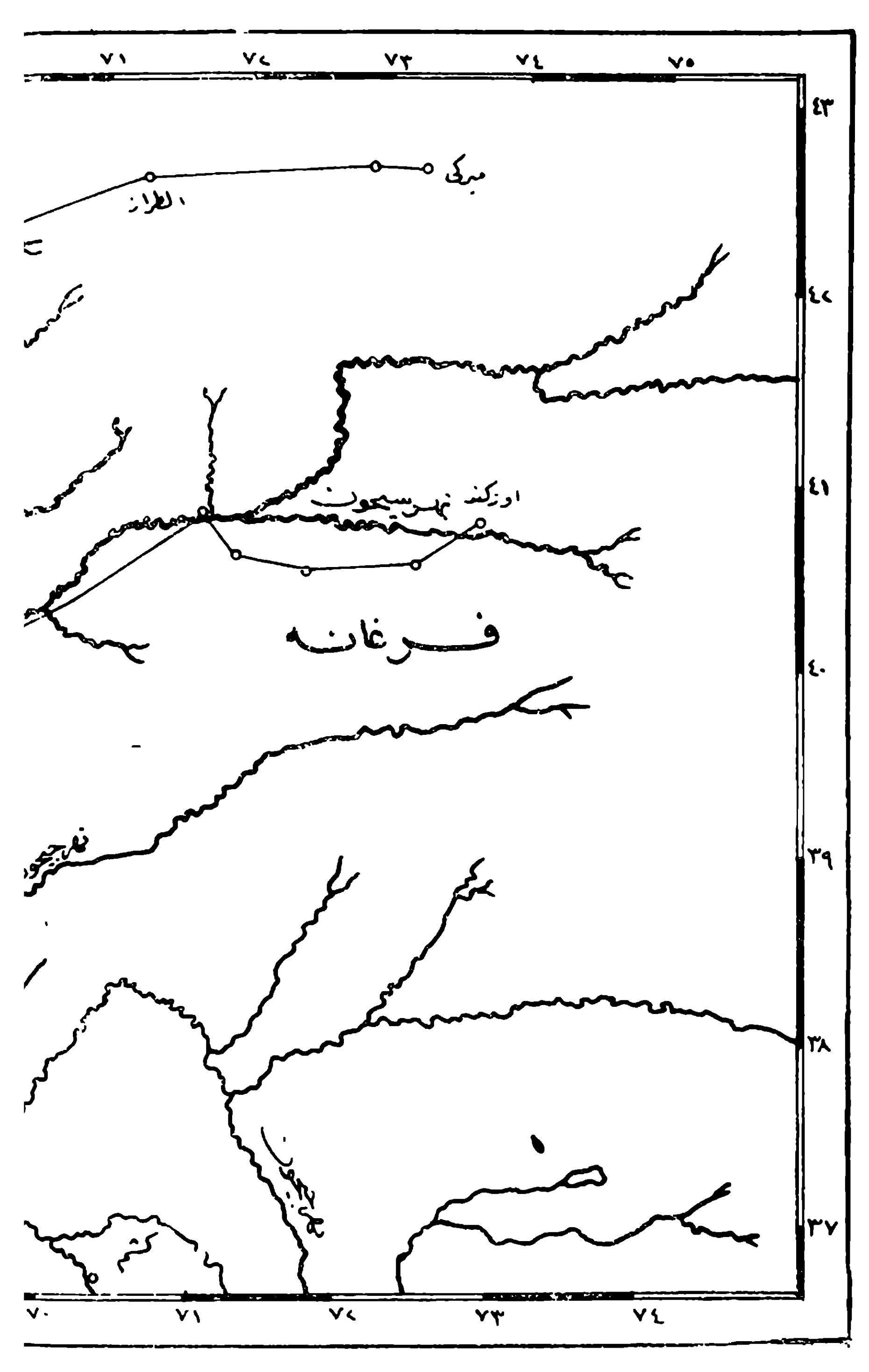
(٣) طبقات ابن سعد (١٥٣/٥) وتهذيب ابن عساكر (١٥٥/٦)

(٤) الامامة والسياسة (١٩١/١)

(٥) الامامة والسياسة (١٩١/١ – ١٩٢)

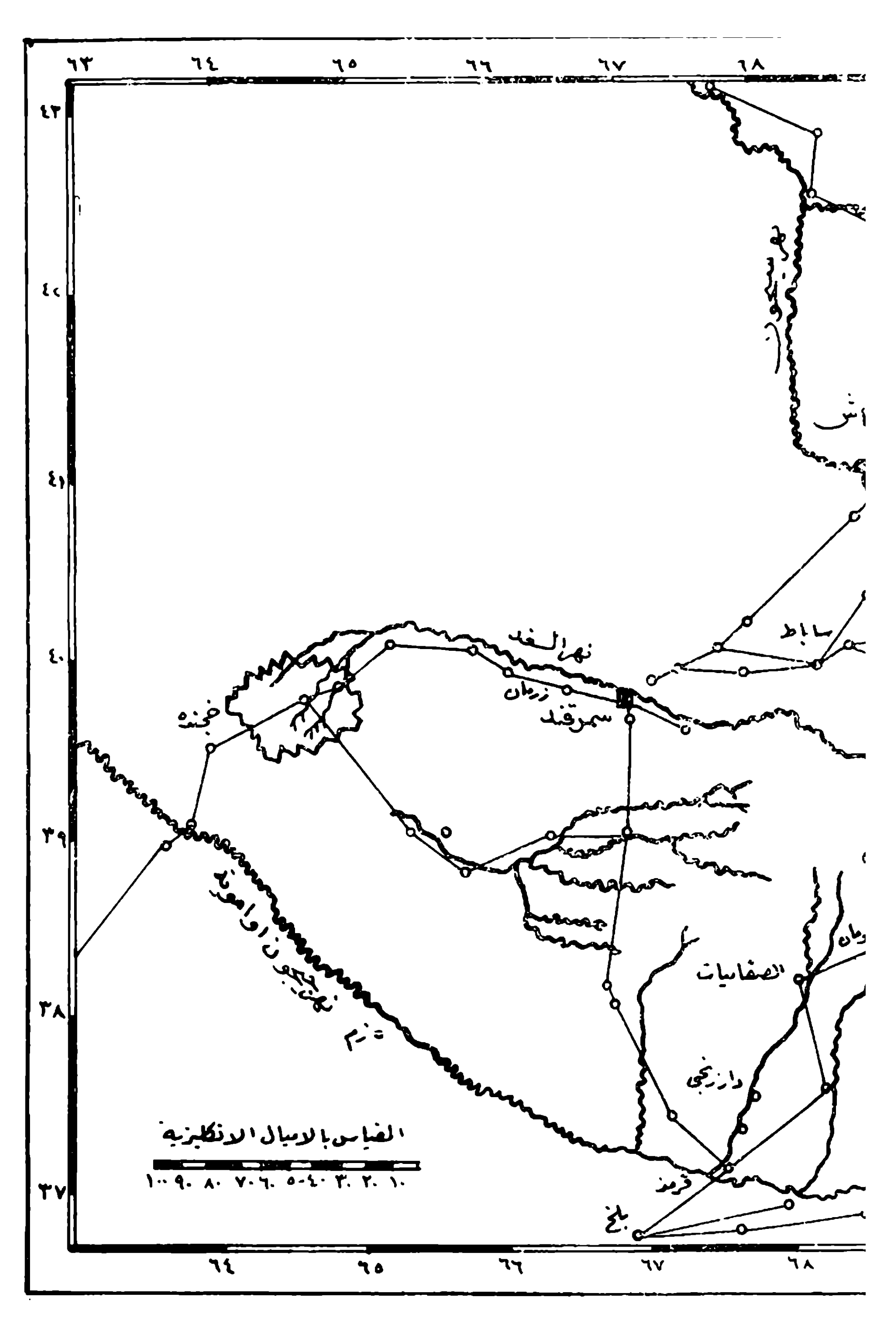
(٦) الاستيعاب (١٤١٩/٣ – ١٤٢) والطبري) ٢٣٩/٤)

(٧) انظر الاعلام للزركلي (١٥١/٣) الطبعة الثانية



٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥
٤٣
٤٢
٤١
٤٠
٣٩
٣٨
٣٧
ميركى
الطراز
اوزكند
نهر سيحون
فرغانه
نهر جيحون
كشم
٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤

اقاليم نهرى


نهر الصغد
زرمان
سمرقند
خجنده
ساباط
الصغانيات
دارزنجي
ترمذ
بلخ
زم
القياس بالاميال الانكليزية
١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠ ٨٠ ٩٠ ١٠٠
٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨
٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢

و جيحون

القائد :

بقي سعيد والياً على (خراسان) سـنة واحدة ، ومع ذلك فتح الله على يديه فتحاً عظيماً [1] ، مما يدل على أنه كان قائداً متميـزاً

لقد سارع معاوية بن أبي سفيان في عزله خوفاً من أن يعمل على خلعه [2] ، فقد كان أهل المدينة يحبون سعيداً ويكرهون يزيداً ، وحين قدم على معاوية قال له : « يا ابن أخي! ما شيء يقوله اهل المدينة ؟؟ » ، قال : « ما يقولون ؟ » ، قال : « قولهم :

والله ما ينالها يزيـد حتى يعض هامه الحديد

إن الأمير بعده سعيد [3] »

فقال سعيد : « ما تنكر من ذلك يا معاوية ؟! والله إن أبي لخير من أبي يزيد ، ولامي خير من أمّه ، ولأنا خير منه ؛ ولقد استعملناك فما عزلناك بعد ، ووصلناك فما قطعناك ، ثم صار في يديك ما قد ترى ، فجلأتنا عنه أجمع [4] »

لقد كان قائداً يمتاز بالحزم والعزم ، فكان إذا اقتنع بأمر بذل قصارى جهده لاخراجه الى حيز الوجود ؛ وكان قائداً مكيثاً غير مهوّر ، وكان يقدّر حق التقدير قيمة الحصول على المعلومات عن مواضع عدوّه وحالته المادية والنفسية لكي تكون خطته العسكرية التي يصممها دقيقة ناجحة

وكان قديراً على معرفة الأرض الحيوية في مواضع العدو ، تلك الأرض التي تكون مفتاح الدفاعات المعادية ، وكان قديراً على التغلغل بكفاية الى تلك الأرض الحيوية والنفوذ اليها والاستيلاء عليها ، وبذلك تنهار دفاعات العدو بيسر وسهولة .

وكان يتحلى بشخصية جبارة ونفسية عالية لا تعرف المداجاة ، وكان يبادل رجاله ثقة

---

(١) تهذيب ابن عساكر (٦/١٥٥) .

(٢) البلاذري (٤٠٣)

(٣) يريدون : إن الأمير بعد معاوية هو سعيد بن عثمان لا يزيد بن معاوية

(٤) تهذيب ابن عساكر (٦/١٥٥)

بثقة وحباً بحب ، وكان له ماض ناصع مجيد

سعيد في التاريخ :

لا أشك أن سعيداً لو طالت مدة ولايته على (خراسان) لجاء بالمعجزات في الفتح ولكن حسبه أن يذكر له التاريخ ، أنه فاتح (بخارى) و (سمرقند) و (ترمذ) ، تلك البلاد الشاسعة التي أصبحت قاعدة أمامية للمسلمين ، انطلقوا منها لفتح تركستان حتى حدود سيبريا شمالاً ، ولفتح ما وراء النهر حتى حدود الصين شرقاً ، ولفتح السند حتى المحيط جنوباً

لقد أمدّت هذه البلاد جيوش الفتح من العرب المسلمين بجيش لجب من فاتحي الأمصار والأقطار ، وأمدّت الفكر العربي الاسلامي بسيل دافق من فاتحي العقول والأفهام ، وكان أهل تلك البلاد من أبرز حاملي رايات الثقافة العربية الاسلامية

رضي الله عن القائد الفاتح سعيد بن عثمان بن عفان الأموي

محمود شيت خطاب

المصادر

ابن الأثير(أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن الأثير الجزري الملقب بعزالدين):

١ — أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ طهران ـ ١٣٧٧ ﻫ

٢ — الكامل في التاريخ ـ القاهرة ـ ١٣٠٣ ﻫ

ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني):

٣ — الأصابة في تمييز الصحابة ـ القاهرة ـ ١٣٢٥ ﻫ

ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي) :

٤ — جمل فتوح الإسلام ـ ملحق بجوامع السيرة ـ القاهرة

٥ — جمهرة أنساب العرب ـ القاهرة ـ ١٣٨٢ ﻫ

ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري) :

٦ — الطبقات الكبرى ـ بيروت ـ ١٣٧٦ ﻫ

ابن عبد البر (أبو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر) :

٧ — الإستيعاب في معرفة الأصحاب ـ القاهرة

ابن عساكر(أبو القاسم علي بن الحسن ين هبة الله بن عبدالله بن الحسين بن عساكر الشافعي):

٨ — التاريخ الكبير (تهذيب ابن عساكر) ـ دمشق ـ ١٣٢٩ ﻫ

ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري) :

٩ — الإمامة والسياسة ـ القاهرة ـ ١٣٨٣ ﻫ

١٠ — المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٦٠ م

أبو الفدا (اسماعيل بن علي عماد الدين صاحب حماة) :

١١ — تقويم البلدان ـ باريس ـ ١٨٤٠ م

١٢ — المختصر من أخبار البشر ـ القاهرة ـ ١٣٢٥ ﻫ

الاصطخري (أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي) :

١٣ — المسالك والممالك ـ القاهرة ـ ١٣٨١ هـ
البشاري (المقدسي المعروف بالبشارى) :
١٤ — أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـ لايدن ـ ١٩٠٦ م
البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري) :
١٥ — فتوح البلدان ـ القاهرة ـ ١٩٥٩ م
البلخي (أبو زيد أحمد بن سهل البلخي) :
١٦ — البدء والتاريخ ـ مظهر بن طاهر المقدسي ـ باريس ـ ١٨٩٩ م
الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي) :
١٧ — شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ القاهرة ـ ١٣٥٠ هـ
الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي) :
١٨ — العبر ـ الكويت ـ ١٩٦١ م
الزركلي (خير الدين الزركلي) :
١٩ — الاعلام ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية
الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) :
٢٠ — تاريخ الأمم والملوك ـ القاهرة ـ ١٣٥٨ هـ
القزويني (زكريا القزويني) :
٢١ — آثار البلاد وأخبار العباد ـ بيروت ـ ١٣٨٠ هـ
ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي) :
٢٢ — المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ـ لايدن ـ ١٨٤٦ م
٢٣ — معجم البلدان ـ القاهرة ـ ١٣٢٣ هـ
يعقوب (أحمد بن يعقوب) :
٢٤ — تاريخ اليعقوبي ـ النجف الأشرف ـ ١٣٨٥ هـ .



المجلد الخامس عشر

(١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م)



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م

« فهرس المجلد الخامس عشر »

من مجلة المجمع العلمي العراقي

المقالات